التايمز : رئيس حزب المحافظين ببريطانيا متورط بقضايا فساد في العراق

وأصبحت مسيرة رئيس حزب المحافظين المهنية في خطر بعد الكشف عن شؤونه الضريبية، حيث يواجه الآن تساؤلات حول المبالغ التي قدمها كـ"وسيط" لشركات النفط في المنطقة المتنازَع عليها عندما كان نائباً.

الزهاوي، المولود في العراق، طوّر صداقات مع سماسرة السلطة في عائلة بارزاني، إحدى قبيلتين تهيمنان على السياسة الكردية، وأصبح يُعرف باسم "مستشار الانتقال للشركات التي ترغب في الوصول إلى عشيرة بارزاني".

قام الزهاوي بترتيب دورات تدريبية في المملكة المتحدة للأطفال المرتبطين بالمسؤولين، وكان منخرطاً في شركة بريطانية، يُعد ابن أحد السياسيين العراقيين أحد المساهمين الرئيسيين فيها.

استفاد ناظم الزهاوي من علاقاته المربحة مع النخبة الحاكمة، حيث رافق المسؤولين والسياسيين البريطانيين إلى كردستان، واستضاف اجتماعات سياسية في المملكة المتحدة، واستخدم النقاشات

البرلمانية لحث بريطانيا على دعم مصالح الحكومة الإقليمية الأمنية والاقتصادية.

الفرار من بغداد

قال الزهاوي إن عائلته اضطرت إلى الفرار من نظام البعث في العراق في السبعينيات، ووصل إلى إنجلترا وهو صبي. بعد المدرسة والجامعة، حيث درس الهندسة الكيميائية، عاد إلى العراق في أوائل العشرينيات من عمره، كمساعد لجيفري آرتشر، وهو الآن اللورد آرتشر، الذي قام بحملة لجمع الأموال للاجئين الأكراد.

كانت هناك مشكلات أخرى، حيث أثار آرتشر غضب مسعود بارزاني، برفض دعوته إلى مأدبة عشاء. وقطع بارزاني الكهرباء عن فندق آرتشر رداً على ذلك.

أصبح ناظم الزهاوي نائباً برلمانياً عن حزب المحافظين عام 1994، وعمل في حملة آرتشر الفاشلة لرئاسة بلدية لندن قبل إنشاء شركة YouGov للاستطلاعات.

عندما انتُخب نائباً عن ستراتفورد أبون آفون عام 2010، كان الزهاوي محبوباً في العراق كأول نائب كردي.

بحلول عام 2003، فاز والده بعقود إعادة بناء في المنطقة من خلال تطوير المشاريع والأعمال في العراق. وفي وستمنستر أصبح الزهاوي رئيساً مشاركاً للمجموعة البرلمانية المكونة من جميع الأحزاب بشأن كردستان، وذهب إلى هناك كثيراً.

أقام صداقة وثيقة مع بارزاني، الذي أصبح رئيساً لحكومة إقليم كردستان عام 2005.

في عام 2011، زار الزهاوي كردستان 4 مرات على الأقل، وحضر اجتماعات مع بارزاني وبرهم صالح، الذي أصبح فيما بعد رئيساً للعراق، وشخصيات بارزة أخرى. في إحدى الزيارات، قاد 70 رجل أعمال إلى أربيل، فيما قيل إنه "جزء من جهد حكومي أوسع لتحفيز التجارة مع بريطانيا".

وبعد أسابيع قليلة عاد بصفته الشخصية لحضور مؤتمر النفط والغاز الكردي العراقي، الذي يسعى إلى جذب المستثمرين الأجانب.

عقود شركات النفط

لقد استخدم الزهاوي علاقاته لتوثيق العلاقات بين بريطانيا وكردستان. وبالإضافة إلى وفود تجارية بارزة، التقى بمسؤولين أكراد في لندن. هذه العلاقات جعلته جذاباً لشركات النفط أيضاً.

أصبح ناظم الزهاوي منتظماً في مؤتمر النفط والغاز السنوي، الذي وصف بأنه "المكان المناسب للقاء المسؤولين وصنّاع القرار العراقيين والأكراد الرئيسيين".

كما كان الراعي الرئيسي الأول للمؤتمر هو شركة غولف كيستون، التي أسسها تود كوزيل، الأمريكي الذي سُجن العام الماضي لعدم إعلانه عن أصول بقيمة 66 مليون دولار. كان كيستون يمول ما يُعرَف بـ"المجموعة البرلمانية لكل الأحزاب" في بريطانيا عام 2014، عندما أخبر الزهاوي إحدى الصحف أنه "لم يخلط المصالح الشخصية بالعمل كعضو في المجموعة البرلمانية لكل الأحزاب".

لكن بعد مرور عام، عُيِّنَ رئيساً للاستراتيجية في شركة Keystone. كانت في أزمة، وكان سعر سهمها يتراجع لأن حكومة إقليم كردستان كانت تمنع مدفوعات النفط البالغة 250 مليون دولار.

وقالت مصادر في الصناعة إن ناظم الزهاوي كان يُنظر إليه على أنه عنصر أساسي في استئناف المدفوعات. قال أحدهم إنه كان يستحق وزنه ذهباً. وقال المصدر: "عندما رأيته ووزير النفط معاً كانا مثل شقيقين. مع شركة من هذا القبيل، في قطاع كهذا، تعتبر العلاقات السياسية مع الحكومة أو شبه الحكومة حاسمة للغاية".

نجح الزهاوي في استئناف المدفوعات. قال آلان مهتدي، رئيس شركة S&T Security and Energy Consulting، الذي يقدم الاستشارات للشركات في قطاع النفط والغاز الكردي: "كان لناظم علاقة جيدة مع آشتي هورامي، وزير النفط في حكومة إقليم كردستان. إذا كنت ترغب في إنجاز أي شيء، فعليك المرور عبر هورامي. تمكن ناظم من الاستفادة من هذه العلاقات وغيرها مع الحكومة لضمان حصول غولف كيستون على أموالها في الوقت المحدد".

وكان يُنظَر إليه على أنه طريقٌ ثمين للحكومة البريطانية. حصل ناظم الزهاوي على 1.3 مليون جنيه إسترليني من غولف كيستون بين عامي 2015 و2018، وحصل على خيارات أسهم تبلغ قيمتها حوالي 300 ألف جنيه إسترليني في وقت إصدارها، رغم أنه من غير الواضح كيف بيعَت.

وفي عام 2012، عُيِّنَ من قبل شركة Afren، وهي شركة للتنقيب عن النفط والتي كانت تحاول العثور على مشترين لحقلي نفط كرديين كانت لديها حصص فيهما. عمل في Afren حتى انهيارها عام 2015، وعمل كذلك مستشاراً لشركة نفط كندية تدعى Energy Talisman.

أُخفِيَت الشروط التجارية للاتفاقيات لأن الزهاوي أعلن في سجل مصالح الأعضاء أنهم عملاء لشركته الاستشارية، وهي شركة "زهاوي وزهاوي"، بدلاً من الإفصاح عن العقود.

في نفس الوقت تقريباً أصبح مساهماً رئيسياً في شركة Energy Genel، التي كانت لها مصلحة في حقل نفط زاره هو وأعضاء البرلمان خلال رحلة المجموعة البرلمانية لكل الأحزاب عام 2013. في ذلك الوقت قال ناظم الزهاوي إنه لم يكن "على علم بأي معلومات داخلية" واختاروا الاستثمار "على قوة أعمالهم".

دور متزايد لناظم الزهاوي بلندن

بالإضافة إلى كسب الكثير من عمله في المنطقة، أصبح ناظم الزهاوي صوتاً مؤثراً في العلاقات البريطانية الكردية. في عام 2015، رافق بوريس جونسون، الذي كان عمدة لندن آنذاك، إلى كردستان. وقال مسؤولون في وزارة الخارجية إن الزيارة، التي تضمنت اجتماعات مع نيجيرفان بارزاني، خليفة مسعود كرئيس، "أُعِدَّت" من قِبَلِ الزهاوي. وكان قد تحدث في نقاش برلماني في الشهر السابق هنأ فيه رئيس الوزراء العراقي والبارزاني على "الاجتماع معاً لتشكيل صفقة تقاسم الإيرادات والنفط والغاز".

وأثار القضايا الأمنية في المنطقة، والتي كانت تعيق شركات النفط، وسأل عما إذا كان مايكل فالون، الذي كان وزيراً للدفاع، لديه فرصة لمناقشة تشكيل الحرس الوطني "مع كلا الطرفين في كردستان وبغداد".

استضاف ناظم الزهاوي بارزاني ومسؤولين آخرين في المملكة المتحدة، بما في ذلك لقاء جونسون عندما كان وزيراً للخارجية عام 2019، وزيارتين إلى داونينغ ستريت بعد أن أصبح رئيساً للوزراء. وساعد في

ترتيب تدريب داخلي لمازن بارزاني، أحد أقارب رئيس كردستان، في مكتبه البرلماني عام 2017. وزعمت مصادر كردية أن الزهاوي ساعد في ترتيب تدريب منفصل، لم يُبلَغ عنه سابقاً، في مقر حزب المحافظين، لشخص آخر مرتبط بارزاني.